عصمة المسيح وخطايا الأنبياء ويحي بن زكريا

الفهرس

المقدمة..... 1

أولاً: عصمة المسيح 2

شهادة القران الكريم عن عصمة المسيح 3

ثانيًا: عصمة الأنبياء 4

لماذا يذكر الكتاب المقدس خطايا الانبياء؟ 6

آيات هامة يجب الرجوع إليها 9

ثالثًا: عصمة الملائكة وسقوط إبليس 13

رابعًا: عصمة يحي بن زكريا أو يوحنا المعمدان

حديث صحيح أم ضعيف؟ 13

خامسًا: لـ نفكر بالعقل فيمن لم يُذكر له ذنب؟ 18

سادسًا: هل العصمة دليل ألوهية؟ 20

المقدمة

ما بين شد وجذب عن حياة المسيح وعصمته من الخطية، الأسئلة كثيرة ومتنوعة، هل كان المسيح معصومًا، ولو كان معصومًا، هل كان وحده المعصوم؟ وماذا عن باقي الأنبياء؟

هل نجد نصًا واحدًا صريحًا، في أي كتاب، يقول أن الأنبياء معصومين من فعل الذنوب؟

وماذا عن يحي بن زكريا، هل كان يحي بن زكريا أو يوحنا المعمدان معصوم؟

هل يمكننا أن نقول عن أي إنسان أنه كامل؟ وهل هذا يساوي كمال الله؟

هناك من قالوا أن الملائكة معصومين من الذنوب، ف هل الملائكة معصومون لا يمكنهم فعل الذنوب؟ وماذا عن إبليس؟ وهل العصمة دليل ألوهية؟

سنجيب عن هذه الأسئلة، ونرجو دراسة النصوص بحيادية وتجرد

لوثر خليل

أكتوبر 2022

أولاً: عصمة المسيح

قال المسيح بنفسه

فى يوحنا 8: 46 "مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟"

وكذلك قال في يوحنا 14: 30 "لأَنَّ رَئِيسَ هذَا الْعَالَمِ يَأْتِي وَلَيْسَ لَهُ فِيَّ شَيْءٌ."

ورئيس هذا العالم هو الشيطان، الذي لم يتمكن من المسيح على الإطلاق، لكنه تمكن من الجميع دون استثناء، فقد أغوى الجميع، والاستثناء الوحيد كان المسيح.

وقال بطرس فى أعمال الرسل 3: 14 "وَلكِنْ أَنْتُمْ أَنْكَرْتُمُ الْقُدُّوسَ الْبَارَّ»

وقال بطرس فى رسالته الأولى 2: 22 "الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ»

وقال يوحنا فى رسالته الأولى 3: 5 "وليس فيه خطية"

وقال بولس في رسالة كورنثوس الثانية 5: 21

"لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ."

وفي رسالة العبرانيين 4: 15

"مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ ."

وفي رسالة عبرانيين 7: 26

"لأَنَّهُ كَانَ يَلِيقُ بِنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قُدُّوسٌ بِلاَ شَرّ وَلاَ دَنَسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ وَصَارَ أَعْلَى مِنَ السَّمَاوَاتِ"

هذه شهادة العهد الجديد عن قداسة المسيح من كل خطية، مهما كانت، حتى السهوات والهفوات لم يعرفها، ولم يصنعا.[1]

[1] يمكنك العودة لكتاب المؤلف "هل قال المسيح بكلام صريح أنا الله؟" فيه جزء شامل عن حياة المسيح وعصمته والاعتراضات التي يثيرها البعض على عصمته من الذنوب

شهادة القران الكريم عن عصمة المسيح:

سورة مريم 19 "قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا."

الرازيّ: "الزَّكِيُّ يُفِيدُ أُمُورًا ثَلَاثَةً: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ الطَّاهِرُ مِنَ الذُّنُوبِ. وَالثَّانِي: أَنَّهُ يَنْمُو عَلَى التَّزْكِيَةِ لِأَنَّهُ يُقَالُ فِيمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ زَكِيٌّ، وَفِي الزَّرْعِ النَّامِي زَكِيٌّ. وَالثَّالِثُ: النَّزَاهَةُ وَالطَّهَارَةُ فِيمَا يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ."

الطبريّ: "الغلام الزكيّ: هو الطاهر من الذنوب وكذلك تقول العرب."

ولا يوجد فى القرآن آية واحدة، كما لا يوجد نص واحد فى الأحاديث الصحيحة عن المسيح، أنه فعل الخطية، أو طلب الغفران لنفسه، أو ترجى الله أن يبعده عن خطاياه، برغم أن الأنبياء الكبار أولي العزم، مذكور عنهم أنهم تابوا وطلبوا المغفرة، أو غفر الله ذنوبهم، أو إعترفوا بذنوبهم، الاستثناء الوحيد كان المسيح

صحيح مسلم- كتاب الايمان- باب ادنى اهل الجنة

"فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِمَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ: إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟

أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ،..."

الوحيد بدون ذنب، المسيح.

ثانيًا: الأنبياء

أ- الجميع صنعوا الذنوب بحسب النصوص

يقول الكتاب المقدس في رسالة رومية 3: 23 عن البشر "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" وفي رومية 5: 12 "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ."

والقول عن نوح (تكوين 6: 9) أو أيوب (سفر أيوب 1: 1) أو أي شخص ووصفه أنه مستقيم أو بار أو كامل، هذا ليس الكمال أو البر المطلق أو الاستقامة المطلقة، إنها نسبية فقط، بالنسبة إلى الآخرين الذين حولهم أو معهم أو على مر الأجيال لكنهم في كل الأحوال فعلوا الذنوب مثل غيرهم.

يقول القران الكريم في سورة النحل 61

"وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ"

يقول الطبري

"يقول تعالى ذكره (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ) عصاة بني آدم بمعاصيهم (مَا تَرَكَ عَلَيْهَا) يعني على الأرض (مِنْ دَابَّةٍ) تدب عليها (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ) يقول: ولكن بحلمه يؤخر هؤلاء الظلمة فلا يعاجلهم بالعقوبة (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى)"

فلو عاقب الله العصاة بمعاصيهم لاباد كل من على الأرض.

سورة يوسف 53 "إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ"

الرازي

"إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ مَيَّالَةٌ إِلَى الْقَبَائِحِ رَاغِبَةٌ فِي الْمَعْصِيَةِ... لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ وَالطَّبِيعَةَ تَوَّاقَةٌ إِلَى اللَّذَّاتِ"

سنن الترمذي- أبواب تفسير القران- باب من سورة الأعراف

"... عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَنْ هَؤُلاَءِ؟ قَالَ: هَؤُلاَءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلاً مِنْهُمْ فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ: سِتِّينَ سَنَةً، قَالَ: أَيْ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنُسِّيَ آدَمُ فَنُسِّيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ."

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ."

فالبشرية كلها منذ آدم أخطأت، أنبياء وغيرهم.

لماذا يذكر الكتاب المقدس خطايا الانبياء؟

1- **ليعلمنا أن كل البشر خطاة ولا يوجد بينهم إنسان كامل، إلا السيد المسيح هو الوحيد الذى لم يفعل المعصية أبداً لا فكراً ولا قولاً ولا فعلاً.**

2- **جميع البشر يحتاجون إلى خلاص المسيح من فساد المعصية، وتلوث القلب والفكر.**

3- **اعلان أن الوحيد الكامل هو الله، ولأننا نؤمن أن المسيح هو التجلي الإلهي بين البشر، فكان كاملاً بلا معصية واحدة.**

4- **لا توجد اية واحدة في الكتاب المقدس، تشجع الأنبياء أو غيرهم من البشر على فعل المعصية، بل على العكس حذر الكتاب المقدس من فعل الخطية حتى لو كانت سهوًا ، وأمر بالقداسة في كل نواحي الحياة، وليس أقل من القداسة في كل الكيان البشري، الفكر والمشاعر والعين واللسان والأفعال.**

5- **سجل لنا الكتاب المقدس بالوحي الإلهي، خطايا الأنبياء حتى نتعلم منها، وسجل ايضًا عقاب الله لهم على خطاياهم، حتى نتعلم نحن ونحتاط من السقوط فى فعل الخطية، فلا يوجد شخص كبير على السقوط في المعصية.**

6- **لا توجد فائدة من الصاق الخطايا بالأنبياء اذ لم تكن حدثت فعلاً، بل لأنها حدثت ذكرها الكتاب المقدس للأسباب السابق ذكرها**

7- **كما ذكر الكتاب كذلك الأفعال المتميزة لبعض الناس ، فقد ذكر يوسف ورفضه الشر، وذكر كذلك إبراهيم وطاعته لله وتقديم ابنه ذبيحة**

تفسير البغوي - سورة غافر 54 – 55

"وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ، يَعْنِي الْقُرْآنَ، وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ حَسَنٌ، وَمَعْنَى الْآيَةِ مَا قَالَهُ الْحَسَنُ: الْتَزِمُوا طَاعَتَهُ وَاجْتَنِبُوا معصيته فإن في الْقُرْآنَ ذَكَرَ الْقَبِيحَ لِتَجْتَنِبَهُ

وَذَكَرَ الأدون لئلا يرغب فِيهِ، وَذَكَرَ الْأَحْسَنَ لِتُؤْثِرَهُ. قَالَ السُّدِّيُّ: الْأَحْسَنُ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِي الْكِتَابِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ."

فذكر المعاصي لتجنبها، وعدم الرغبة فيها.

ب- لا يوجد نص واحد يقول أن الأنبياء لم يصنعوا الذنوب، بل العكس

مذكور عن الأنبياء أنهم صنعوا ذنوبًا متعددة، كالعصيان والقتل، والكذب وغيرها كما سبق ذكر حديث الشفاعة وكما يذكر الكتاب المقدس والقران الكريم عن كل الأنبياء المذكورين

ت- لماذا استغفر الأنبياء، هل الاستغفار لذنوب لم تُصنع؟

لقد اعترفوا بذنوبهم، استغفروا الله عن فعل الذنوب، طلبوا أن يبعد عنهم خطاياهم وينقيهم من كل ذنب، فكيف نقول أنهم معصومون من فعل الذنوب؟

في سؤال لشيخ الإسلام ابن تيمية عن حقيقة وقوع الأنبياء في المعاصي قال في كتابه (مجموع الفتاوي):

"فَإِنَّ الْقَوْلَ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنْ الْكَبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ وَجَمِيعِ الطَّوَائِفِ"

لماذا لم يستغفر المسيح؟ لماذا لم يطلب مباعدته عن خطاياه؟

وفي سؤال وجه إلى الشيخ الألباني عن ذنوب الأنبياء

"هل الرسل يأتون صغائر الذنوب؟

نحن نعتقد أن العصمة المقطوع بها للأنبياء أو الرسل؟

إنما هي:

أولاً: العصمة في تبليغ الدعوة.

وثانياً: العصمة عن الوقوع في الذنوب الكبائر وهم يعلمونها.

أما أن يقعوا في صغيرة من الصغائر التي لا يترتب من ورائها إلا انتفاء الكمال المطلق؛ فهذا لا بأس أن يقع شيء من ذلك من الأنبياء والرسل، وذلك ليبقى مستقراً في قلوب المؤمنين أن الكمال المطلق لله رب العالمين وحده لا شريك له."[2]

وقال الشيخ ابن عثيمين في كتاب الشرح الممتع على زاد المستنقع، باب صفة الصلاة :

قولنا: "العصمة من الذنوب" ليس معناه العصمة المطلقة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون». وقال: «لو لم تذنبوا؛ لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون؛ فيستغفرون الله؛ فيغفر لهم.«

والسؤال: لمن العصمة المطلقة؟ لمن الكمال المطلق؟

من هو الذي لا يفعل لا صغائر ولا كبائر؟

هو الله وحده فقط

يقول الإمام ابن الخطيب

"يقول الله تعالى " إنا انزلنا الذكر وإنا له لحافظون " ومعنى حفظ القرآن : إبقاء شريعته وأحكامه إلى يوم القيامة واعجازه أبد الدهر بحيث يظل المثل الأعلى للبلاغة والرصانة والعذوبة سهل النطق على اللسان جميل الوقع فى الآذان يملك قلب القارئ ولب السامع

وليس ما قدمناه من لحن الكتاب فى الصحف بضائرة أو بمشكك فى حفظ الله تعالى له بل إن ما قاله ابن عباس وعائشة وغيرهما من فضلاء الصحابة وأجلاء التابعين ادعى لحفظه وعدم تغييره وتبديله ، ومما لا شك فيه أن كُتّاب المصاحف من البشر ، ويجوز عليهم ما يجوز على سائرهم من السهو والغفلة والنسيان ، والعصمة لله وحده . وقد اختلفوا في عصمة الأنبياء ، والقول الراجح أنـهم معصومون فيما يتعلق برسالاتـهم فقط ، أما ما عداها فشأنـهم كشأن بقية البشر . ومثل لـحن الكُتّاب كلحن المطابع ، فلو أن إحدى المطابع طبعت مصحفا به بعض الخطأ – وكثيرا ما يقع هذا – وسايرها على ذلك بعض قرّاء هذا"[3]

---

[2] https://al-maktaba.org/book/7682/87

[3] التنزيل والتغيير، جمع القران وتدوينه وهجاؤه ورسمه وتلاوته وقراءاته، ص 44 – 53، دار نشر الآوان (الكتاب موجود على الانترنت باسم – الفرقان-)

قام موقع الاسلام سؤال وجواب بسرد عدد كبير من الايات القرانية والأحاديث الصحيحة عن الاستغفار من الذنوب والتوبة ثم ذكر العبارة التالية :

"فالذي رجح عصمة الأنبياء، تأول هذه الآيات والأحاديث، وصرفها عن ظاهرها، ومن رجح عدم عصمتهم عن شيء معين منها: حملها على ظاهرها، فيما جوزه على الأنبياء من ذلك "[4]

" وأخيراً: فإنّ مثل هذه الصغائر لا تَنْتَقصُ من مكانة الرسل ، ولا تَقْدَحُ في عصمة الأنبياء ، بل هي أقربُ لتوكيد بشريتهم ، فهم بشرٌ عرضةٌ للخطأ في التصرّفات، والاجتهاداتِ الشخصية، ولكنّهم معصومون فيما يتعلّق بالوحي تلقيناً وتبليغاً، وهذا يجعلهم أهلاً للقدوة والأسوة، فلو أصبحوا نوعاً اخر من البشر لا تجري عليهم الهنات والهفوات البشرية، لصعبتِ القدوةُ بهم، وقال الناس: هؤلاءِ الرسلُ ليسوا مثلنا في أي شيءٍ فكيف نقتدي بهم؟. "الجلي، العقيدة الإسلامية ص 238"[5]

أيات قرانية هامة عن خطايا الأنبياء

سورة طه 120- 121

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (121)

الأعراف 19 – 23

وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ (21) فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ (22) قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)23(

---

[4] الاسلام سؤال وجواب، "حول عصمة الأنبياء ، وتفسير قوله تعالى :" ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر". تم الاطلاع عليه يوم 14 أكتوبر 2022 ومتاح على https://cutt.us/03r3f

[5] اسلام أونلاين، "العصمة صفة من صفات الأنبياء والمرسلين" تم الاطلاع عليه يوم 18 اكتوبر 2022 ومتاح على https://cutt.us/qgyzT

البقرة 35

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35)

سورة هود 45-47

"وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ"

سورة إبرهيم 41

"رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ"

سورة الشعراء 82

"وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ"

البخارى – كتاب النكاح – باب اتخاذ السرارى

"قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ"

سورة القصص 15

"وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ... فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ"

سورة ص 21

"وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لاَ تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلاَ تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ"

سورة ص 34- 35

وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (34) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (35) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

سورة الصافات 139 – 143

"وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (139) إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (140) فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ (141) فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ(144) "

سورة الذاريات 40

نفس التعبير قيل عن فرعون أنه مُليم

" فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ (40)"

وأعلن يونس توبته في سورة الأنبياء 87 – 88

الأنبياء 87 - 88

"وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (88)"

سورة الفتح 1 – 2

"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً"

سورة المدَّثّر 1- 7

"يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وَلاَ تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ"

سورة الشرح 1 – 7

"أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ... فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ"

سورة غافر 55

"فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ"

سورة محمد 19

"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ"

سورة النصر 3

"إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3)"

فتوافر عدد من النصوص تقول أن الأنبياء فعلوا الذنوب، وتابوا عنها، وطلبوا المغفرة، واستغفروا الله، وغفرها الله لهم، ليس له معنى إلا أنهم فعلوا الذنوب، حتى لو لم يذكر النص تفاصيل الذنوب، أو الحدث الذي وقع فيه الذنب.

ثالثًا: الملائكة

هل الملائكة معصومين من الذنوب؟

الكتاب المقدس كان واضحًا بشأن فعل الخطية، أن الوحيد الكامل هو الله، وينسب حماقة للملائكة، ففي سفر أيوب 4: 18 "هُوَذَا عَبِيدُهُ لاَ يَأْتَمِنُهُمْ، وَإِلَى مَلاَئِكَتِهِ يَنْسِبُ حَمَاقَةً،"

فطهارة وقداسة الله، ليس لها مثيل ولا يقابلها طهارة أي شخص مهما كان. فلو كان هناك ملائكة أو بشر ربما يمكن القول عنهم أنهم كاملين، فكمالهم هذا- إن وُجد- كمال نسبي، لو وجدنا قديسين، قداستهم نسبيه، لكن الله قداسته مُطلقة، كماله مُطلق.

سقوط ابليس

سورة البقرة

"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (30) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَاآدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا

أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (34) وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35)"

تفسير البغوي

"وَاخْتَلَفُوا فِيهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ: كَانَ إِبْلِيسُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ".

اذًا الملائكة ليسوا معصومين من فعل الذنوب، قد يسقطون فيها، حتى وهم كائنات نورانية، لكن احتمالية سقوطهم واردة جدًا، بدليل سقوط إبليس، الذي كان ملاكًا، بينما الغير محتمل على الإطلاق أن يفعل الذنب هو الله وحده فقط.

رابعًا: يحي بن زكريا

اجتهد البعض محاولين إيجاد شخص آخر يكون معصومًا، ولا يوجد نص واحد يستغفر فيه ذنوبه، وقيل له نفس اللفظ الذي قيل عن المسيح (زكيًا)

حديث صحيح أم ضعيف؟

هل يحي بن زكريا أو يوحنا المعمدان معصوم ولم يفعل الذنوب مثل المسيح؟

"قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: {جَبَّارًا عَصِيًّا} ، قَالَ: كَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ يَذْكُرُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ذَا ذَنْبٍ، إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا"".

سورة مريم

يَا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَناناً مِنْ لَدُنَّا وَزَكاةً وَكانَ تَقِيًّا (13)

يقول السعدى

{ وَزَكَاةً ْ} أي: طهارة من الآفات والذنوب، فطهر قلبه وتزكى عقله، وذلك يتضمن زوال الأوصاف المذمومة.

يقول الامام الطبري

وقوله: (وَزَكَاةً) يقول تعالى ذكره: وآتينا يحيى الحكم صبيا، وزكاة: وهو الطهارة من الذنوب.

ويقول ابن قتيبة

وكان تقيا أي مطيعا لله تعالى ، ولهذا لم يعمل خطيئة ولم يلم بها.

ويقول ابن كثير

وقوله : (وزكاة) معطوف على (وحنانا) فالزكاة الطهارة من الدنس والآثام والذنوب.

ويقول البغوى

(وكان تقيا) مسلما ومخلصا مطيعا ، وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولا هم بها.

ولنا بعض الملاحظات:

1-تفسير ابن كثير لسورة مريم من 16- 21 أوضح الكثير من الأمور فيقول

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنْ قَتَادَةَ، فِي قَوْلِهِ: {جَبَّارًا عَصِيًّا} ، قَالَ: كَانَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ يَذْكُرُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا ذَا ذَنْبٍ، إِلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا". قَالَ قَتَادَةُ: مَا أَذْنَبَ وَلَا هَمَّ بِامْرَأَةٍ، مُرْسَلٌ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "كُلُّ بَنِي آدَمَ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَهُ ذَنْبٌ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا" ابْنُ إِسْحَاقَ هَذَا مُدَلِّسٌ، وَقَدْ عَنْعَنَ هَذَا الْحَدِيثَ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا عَفَّانُ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ، أَخْبَرَنَا عَلِيّ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مِهْرانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ وَلَدِ آدَمَ إِلَّا وَقَدْ أَخْطَأَ، أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ، لَيْسَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا، وَمَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى) "

وَهَذَا أَيْضًا ضَعِيفٌ؛ لِأَنَّ عَلِيَّ بْنُ زَيْدِ بْنُ جُدْعَانَ لَهُ مُنْكَرَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فالاحاديث التي بنى عليها المفسرون أقوالهم وتفسيرهم ضعيفة مرسلة وعن طرق ضعيفة ولا يصح الأخذ بها

2-القول عن عيسى في سورة مريم 19 "زكيًا" أنه في ذاته كان "زكيًا" وهو مختلف عن القول عن يحي "زكاه "

يقول تفسير السعدي

"{وَزَكَاةً} أي: طهارة من الآفات والذنوب، فطهر قلبه وتزكى عقله، وذلك يتضمن زوال الأوصاف المذمومة، والأخلاق الرديئة، وزيادة الأخلاق الحسنة، والأوصاف المحمودة"

مختصر تاريخ دمشق

"وآتيناه الحكم صبياً " يعني: الفهم صغيراً وحناناً يعني: ورحمة منا وعطفاً وزكاة يعني: وصدقة على زكريا وكان تقياً يعني: مطهراً مطيعاً لله عز وجل ".

بما يعني أنه طهره من الذنوب، لكنه ليس طاهرًا في ذاته من الذنوب مثل المسيح

والتطهر من الذنوب، لا يعني العصمة، فالعقيدة المسيحية التي ترى أن الإنسان إذا آمن بالمسيح إيمانًا حقيقًا تطهر من الذنوب، وتتفق كذلك مع العقيدة الإسلامية التي تقول أن الإنسان إذا ذهب للحج مثلاً تطهر من الذنوب، لكنه ليس طاهرًا معصومًا من ذاته، وهو عكس المسيح الظاهر الزكي المعصوم من ذاته

3-حديث الشفاعة الذي أشرنا إليه، يقرر أن الأنبياء أولى العزم وعددهم خمسة أنبياء منهم 4 قد صنعوا الذنوب، والوحيد الذي لم يصنع هو المسيح، وعليه فإذا كان الأنبياء الأربعة أولى العزم، الكبار، ليسوا معصومين، فمن الطبيعي والمنطقي أن يكون الأنبياء الآخرين، الأقل مرتبة منهم غير معصومين من فعل الذنوب

4-عدم ذكر أي نص يقول بأن الأنبياء غير معصومين، في أي كتاب، يشرح وبوضوح أن الأنبياء غير معصومين، ولو كان ذلك كذلك لتم ذكر ولو نص واحد يقرر عصمتهم، وهو ما لم يحدث، بل على العكس جميع النصوص تقول بأن الأنبياء صنعوا الذنوب، وهو ما جعل المفسرون يختلفون اختلافًا واسعًا في قضية عصمة الأنبياء، هل يفعلون الذنوب أم لا؟ هل يفعلون الصغائر أو لا يفعلونها؟ هل يفعلونها قبل النبوة فقط أم بعد النبوة كذلك؟

وإذا درست النصوص جيدًا، تجدهم فعلوا الذنوب، قبل النبوة وبعدها، فهم غير معصومين.

5-مذكور بشكل موسع جدًا أن الأنبياء استغفروا الذنوب، وهل يستغفر إلا من صنع الذنب؟

ويقول الطبري في شرح سورة الفتح 1- 2

"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً"

"إذ الاستغفار معناه: طلب العبد من ربه عزّ وجلّ غفران ذنوبه، فإذا لم يكن ذنوب تغفر لم يكن لمسألته إياه غفرانها معنى، لأنه من المحال أن يقال: اللهمّ اغفر لي ذنبا لم أعمله".

ولا مرة واحدة نجد أن المسيح قد استغفر الله، بينما أولى العزم استغفروا الله على ذنوبهم، فلماذا؟

6-عدم ذكر الكتاب المقدس لذنوب بعض الأنبياء لا يعني أنهم معصومين بل لم يذكر ذنوبهم فقط، فيوجد عدة آيات تقول صراحة بذنوب الجميع، كما سبق أن ذكرنا

والاستثناء الوحيد هو المسيح بحسب ما قال هو وقالوا عنه تلاميذه ورسله، وحديث الشفاعة

7-حين ذكر ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" أن يحي لم يمل ناحية الخطيئة، لم يكن يتحدث عن الميل المطلق بل عن الميل ناحية الشهوات الجنسية لأنه بلا شهوة،

مجموع الفتاوى لابن تيمية – تفسير سورة المائدة

"لَكِنْ الْمُسْلِمَ الْمُتَّبِعَ لِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ هُوَ الْمُحَرِّمُ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَلَا يُحَرِّمُ الْحَلَالَ وَلَا يُسْرِفُ فِي تَنَاوُلِهِ؛ بَلْ يَتَنَاوَلُ مَا يَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ لِبَاسٍ أَوْ نِكَاحٍ وَيَقْتَصِدُ فِي ذَلِكَ وَيَقْتَصِدُ فِي الْعِبَادَةِ؛ فَلَا يُحَمِّلُ نَفْسَهُ مَا لَا تُطِيقُ. فَهَذَا تَجِدُهُ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ مُجَاهَدَاتِ النَّفْسِ وَقَهْرِ الْهَوَى مَا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ الْمُبْتَدَعَةِ الْوَعِرَةِ الْقَلِيلَةِ الْمَنْفَعَةِ الَّتِي غَالِبُ مَنْ سَلَكَهَا ارْتَدَّ عَلَى حَافِرِهِ وَنَقَضَ عَهْدَهُ وَلَمْ يَرْعَهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا. وَهَذَا يُثَابُ عَلَى ذَلِكَ مَا لَا يُثَابُ عَلَى سُلُوكِ تِلْكَ الطَّرِيقِ وَتَزْكُو بِهِ نَفْسُهُ وَتَسِيرُ بِهِ إلَى رَبِّهِ وَيَجِدُ بِذَلِكَ مِنْ الْمَزِيدِ فِي إيمَانِهِ مَا لَا يَجِدُهُ أَصْحَابُ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَإِنَّهُمْ لَا بُدَّ أَنْ تَدْعُوَهُمْ أَنْفُسُهُمْ إلَى الشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ؛ فَإِنَّهُ مَا مِنْ بَنِي آدَمَ إلَّا مَنْ أَخْطَأَ أَوْ هَمَّ بِخَطِيئَةٍ إلَّا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} . قَالَ طاوس فِي أَمْرِ النِّسَاءِ وَقِلَّةِ صَبْرِهِ عَنْهُنَّ كَمَا تَقَدَّمَ فَمَيْلُ النَّفْسِ إلَى النِّسَاءِ عَامٌّ فِي طَبْعِ جَمِيعِ بَنِي آدَمَ وَقَدْ يُبْتَلَى كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالْمَيْلِ إلَى الذُّكْرَانِ كَمَا هُوَ الْمَذْكُورُ عَنْهُمْ؛ فَيُبْتَلَى بِالْمَيْلِ إلَى المردان وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ الْفَاحِشَةَ الْكُبْرَى أُبْتُلِيَ بِمَا هُوَ دُونَ ذَلِكَ مِنْ الْمُبَاشَرَةِ وَالْمُشَاهَدَةِ وَلَا يَكَادُ أَنْ يَسْلَمَ أَحَدُهُمْ مِنْ الْفَاحِشَةِ إمَّا فِي سِرِّهِ وَإِمَّا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَمْرَدِ وَيَحْصُلُ لِلنَّفْسِ مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ النَّاسِ. وَقَدْ ذَكَرَ النَّاسُ مِنْ أَخْبَارِ الْعُشَّاقِ مَا يَطُولُ وَصْفُهُ فَإِذَا أُبْتُلِيَ الْمُسْلِمُ بِبَعْضِ ذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يُجَاهِدَ نَفْسَهُ فِي اللَّهِ وَهُوَ مَأْمُورٌ بِهَذَا الْجِهَادِ لَيْسَ أَمْرًا أَوْجَبَهُ وَحَرَّمَهُ هُوَ عَلَى نَفْسِهِ فَيَكُونُ فِي طَاعَةِ نَفْسِهِ وَهَوَاهُ؛ بَلْ هُوَ أَمْرٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا حِيلَةَ فِيهِ؛ فَيَصِيرُ بِالْمُجَاهِدَةِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَفِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَبُو يَحْيَى الْقَتَّاتُ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا: {مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ وَكَتَمَ وَصَبَرَ ثُمَّ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ} وَأَبُو يَحْيَى فِي حَدِيثِهِ نَظَرٌ؛ لَكِنَّ الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِالتَّقْوَى وَالصَّبْرِ فَمِنْ التَّقْوَى أَنْ يَعِفَّ عَنْ كُلِّ مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ مِنْ نَظَرٍ بِعَيْنٍ وَمِنْ لَفْظٍ بِلِسَانٍ وَمِنْ حَرَكَةٍ بِيَدٍ وَرِجْلٍ وَمِنْ الصَّبْرِ أَنْ يَصْبِرَ عَنْ شَكْوَى مَا بِهِ إلَى غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَإِنَّ هَذَا هُوَ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ. وَأَمَّا الْكِتْمَانُ فَيُرَادُ بِهِ شَيْئَانِ: " أَحَدُهُمَا " أَنْ يَكْتُمَ بَثَّهُ وَأَلَمَهُ فَلَا يَشْكُو إلَى غَيْرِ اللَّهِ فَمَتَى شَكَا إلَى غَيْرِ اللَّهِ نَقَصَ صَبْرُهُ وَهَذَا أَعْلَى الكتمانين؛ لَكِنَّ هَذَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ كُلُّ أَحَدٍ؛"

تاريخ دمشق – يحي بن زكريا

"وسيدا " يعني: حليماً " وحصوراً " يعني: لا ماء له، ولا يحتاج إلى النساء

قال الحسن: فأحيا الله عز وجل ماء صلبه وألاق الجلد على العظم فسمي يحيى لما أحيا الله ماء صلبه ... قال عمرو بن العاص: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " كل نبي يأتي يوم القيامة وله ذنب إلا ما كان من يحيى بن زكريا " ثم دلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده إلى الأرض، فأخذ عوداً صغيراً ثم قال: " وذلك أنه لم يكن له ما للرجل إلا مثل هذا العود، كذلك سماه الله " وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين... قيل: الحصور: الذي لا يأتي النساء، وهو المجبوب، وسمي حصوراً لأنه حصر عن الجماع، أي: حبس عنه ومنع منه، جاء على فعول ومعناه مفعول كما قالوا: شاة حلوب، وفرس ركوب.

قال سفيان بن عيينة: خلق يحيى من غير شهوة، فجاء بغير شهوة. يريد أن خلقه كان آية من آيات الله، لم يكن عن شهوة، بشر به"

والتعبير "ولا هم بها" في التفاسير هو نفس التعبير عن يوسف

"وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ" سورة يوسف 24

فكل الأقوال التي قيلت عن يحي بن زكريا أنه لم يهم بسيئة، لم تكن في المطلق، بل في أمر العلاقة الجنسية لأنه حصورًا، أي لم يكن له شهوة.

لـ نفكر بالعقل فيمن لم يُذكر له ذنب؟

1-بحسب الفكر الاسلامي يوجد 144 الف نبي، فهل ذكرهم القران جميعًا؟

لا، لم يحدث

2-هل كل من تم ذكره، مذكور عنه كل شئ بالتفصيل؟

لا لم يحدث

3-كيف نعرف المبدأ العام لمعاصي الأنبياء؟

ببساطة نقرأ الحديث الصحيح التالي الموجود في البخاري ومسلم

هناك حديث صحيح في سنن ابن ماجة والترمذي يقول

"كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ"، كذلك الحديث الصحيح السابق ذكره، أن آدم جحد فجحدت ذريته.

فالاجماع يقول ان كل البشر صنعوا الذنوب

وهو ما يتفق –جزئيًا- مع النص السابق ذكره من الكتاب المقدس

"الْجَمِيعُ زَاغُوا وَفَسَدُوا مَعًا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ." (رسالة رومية 3: 12).

إلا استثناء وحيد، لم نجده يومًا استغفر ولا طلب مباعدة خطاياه ولا غفر الله له بل نجده مستثنى في حديث الشفاعة

هو المسيح فقط

فلماذا؟

هل هناك أحد من الأنبياء اتصف بالكمال المطلق بحيث أنه لم يفعل لا صغيرة ولا كبيرة؟

لا يوجد إلا المسيح وحده كان كماله كمالاً مطلقًا.

هل العصمة دليل ألوهية؟

في سؤال إلى موقع الإسلام سؤال وجواب عن كمال الله، جاء رد الموقع

يقول القران الكريم في سورة الجمعة 1

"يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"

قال ابن الأثير رحمه الله تعالى:

"في أسماء الله تعالى "القدوس": هو الطاهر المنزه عن العيوب"[6].

تعبير "القدوس" لا تُطلق إلا على الله وحده فقط.

فعصمته أحد أدلة ألوهيته، فهو الوحيد الكامل كمالاً مطلقًا، قداسة مطلقة، بلا ذنب، بينما كل البشر بما فيهم الأنبياء سقطوا وفعلوا الذنوب.

فلماذا المسيح بلا معصية واحدة؟

لأنه الله الذي تجسد في صورة إنسان،

فدخل العالم بطريقة خاصة مختلفة عن باقي البشر، بالرغم أنه لا حاجة لذلك، فقد وُلد كل الأنبياء بطريقة طبيعية، ولم يكن الله في حاجة لفعل آية في ولادة المسيح، وإلا فلابد أن يفعل مثل هذه الآية كثيرًا، خاصة مع إزدياد الإلحاد في العالم.

ولو كان ذلك كذلك، فلماذا كان المسيح آية في كل شئ، ميلاده المعجزي، يخلق مثل الله، وينفخ في الطين، المادة غير الحية، فتتحول إلى مادة حية بنفخته، وهو ما لم يفعله أحدًا غير

[6] الإسلام سؤال وجواب، "هل يوجد في القرآن ما ينص على أن الله كامل لا نقص فيه ؟" تم الاطلاع عليه يوم 20 أكتوبر 2022 ومتاح على https://cutt.us/ifArQ

الله، يحي العظام الرميم مثل الله، يسيطر على الطبيعة، وعلى الكائنات، وغيرها الكثير جدًا، ثم خرج من العالم بطريقة خاصة به وحده، وكان معصومًا من أي ذنب، صغيرًا كان أو كبيرًا.
[7]

وعليك أن تفكر بجدية فهذا أمر يخص حياتك الأبدية

[7] يمكنك الرجوع لكتاب المؤلف **"هل قال المسيح بكلام صريح أنا الله؟"** الذي ناقش فيه المؤلف قضية ألوهية المسيح من كل جوانبها، ورد على الاعتراضات التي تهاجم ألوهية المسيح.